العلاقات الاقتصادية العراقية التركية

(مبدأ المعاملة بالمثل كأساس للتعاون الاقتصادي الدولي)

المدرس المساعد شهد جمال محمد امين

رئاسة جامعه النهرين / شعبه التأهيل والتوظيف والمتابعة

Shahd.gamal@nahrainuniv.edu.iq

المستخلص:

يحتل مبدأ المعاملة بالمثل مكانة مهمة في المجال الاقتصادي و الدبلوماسي، إذ يقوم هذا المبدأ على أساس المساواة بين الدول، وبالرغم من عدم ذكر المبدأ في ميثاق الأمم المتحدة إلا إن العمل الدبلوماسي يبين أهمية هذا المبدأ في تنمية وتطوير العلاقات الدبلوماسية بين الدول و يمثل مبدأ المعاملة بالمثل أداة توازن بين الدول وذلك من خلال موازنته بين حقوق الدول وواجباتها، لذا يعد الأساس في معظم العلاقات الدبلوماسية فهو يلعب دوراً مهماً في تشكيل وتحديد الوضع القانوني للعلاقات بين الدول كما إنه يشير إلى التصرف الذي تستجيب به الدول بحسب ما تلقاه مما يعني أنه يحمل في طياته جانبين، جانب سلبي وجانب إيجابي.

الكلمات المفتاحية: تركيا، العراق، التعامل بالمثل، علاقات اقتصادية

Abstract

The principle of reciprocity occupies an important position in the economic and diplomatic fields, as this principle is based on equality between countries, and although the principle is not mentioned in the United Nations Charter, diplomatic work shows the importance of this principle in developing and advancing diplomatic relations between countries. The principle of reciprocity represents a tool of balance between countries by balancing the rights and duties of countries, so it is the basis of most diplomatic relations. It plays an important role in shaping and determining the legal status of relations between countries. It also refers to the behavior with which countries respond according to what they receive, which means that it carries two sides, a negative side and a positive side.

Keywords: Turkey, Iraq, reciprocity, economic relations

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في طرح التساؤل الآتي:

ما المرتكزات الاقتصادية في مجال التعامل بالمثل التي تتمتع بها العلاقات العراقية التركية ٢٠١٥ - ٢٠٢٤؟

فرضية الدراسة معرفة اهم المرتكزات الاقتصادية التي تعاملت بها تركيا والعراق في تحقيق مبدأ التعامل بالمثل.

أهمية الدراسة

تكتشف اهمية الدراسة في تحقيق الآتي:

١-يمكن أن تحدد مدى قدرة السياسة الاقتصادية للدولة في رسم موقع مهم له بين مصافي الدول.

٢- البحث عن المكونات الاساسية لفهم السياسة الاقتصادية للبلدين.

٣-يمكن أن تكون نتائج هذا البحث فعالة لطلاب هذا المجال وغيرهم

منهج الدراسة

الاعتماد على أسلوب وصف وتحليل الموضوعات من خلال مقارنة المعلومات المجمعة مع الافتراضات الاقتصادية والاجتهادات والظواهر الاقتصادية الموضوعية المعروضة.

تمهيد

يحتل مبدأ المعاملة بالمثل مكانة مهمة في المجال الاقتصادي و الدبلوماسي، إذ يقوم هذا المبدأ على أساس المساواة بين الدول، وبالرغم من عدم ذكر المبدأ في ميثاق الأمم المتحدة إلا إن العمل الدبلوماسي يبين أهمية هذا المبدأ في تنمية وتطوير العلاقات الدبلوماسية بين الدول و يمثل مبدأ المعاملة بالمثل أداة توازن بين الدول وذلك من خلال موازنته بين حقوق الدول وواجباتها، لذا يعد الأساس في معظم العلاقات الدبلوماسية فهو يلعب دوراً مهماً في تشكيل وتحديد الوضع القانوني للعلاقات بين الدول كما إنه يشير إلى التصرف الذي تستجيب به الدول بحسب ما تلقاه مما يعني أنه يحمل في طياته جانبين، جانب سلبي وجانب إيجابي.[١]

و ترتبط المعاملة بالمثل بالعلاقات التي تدعم فيها الدول بعضها البعض لتحقيق امتيازات معينة، وهذا ما كرسته لجنة القانون الدولي في مبادئها، فقد عرفت مبدأ المعاملة بالمثل على إنه تقاسم حقوق محددة بين الدول، مما يعني متى تستفيد دولة من حق يجب أن تشترك الدولة الأخرى بذات الحق ، فالمعاملة بالمثل تلعب دوراً في تحقيق التوازن بين مصالح الدول والتزاماتها، فهو مبدأ أقرته الأعراف مع ضرورة احترام كل دولة حق الدول الأخرى في ممارسة هذا الحق، كما إن له دوراً مهما في حال غياب الالتزامات القانونية أو الأخلاقية، ويعد من أهم المبادئ التي تنظم العلاقات الدبلوماسية، إذ تقوم معظم

[١]Eduardo Cabrera Romero ,Jurisprudential Opinion Analysis of the Principle of Direct Knowledge by Judge Jesús Case: Créditos Mexicanos Analysis of sentence of August ٢٢, ٢٠٠١, concerning mediated direct ,p١-٤

العلاقات على أساس هذا المبدأ أي إن الدول يمكنها وعلى أساس المعاملة بالمثل منح أو زيادة أو تقليص بعض من الامتيازات أو مستوى التمثيل الدبلوماسي أو وضع رؤساء البعثات الدبلوماسية وغيرها[١]

وقد قننت اتفاقية فيينا لعام ١٩٦١ هذا المبدأ في المادة (٤٧) بفقرتها الثانية والتي أشارت إلى إنه يمكن للدول أن تمنح وبشكل متبادل وعلى أساس العرف أو الاتفاق معاملة أكثر مما تمليه أحكام هذه الاتفاقية، بمعنى يجوز للدول أن تطبق اتفاقية فيينا بشكل أوسع مما تسمح به الاتفاقية أو العكس وعلى أساس المعاملة بالمثل وهو ذات الأمر التي أوردته اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية لعام ١٩٦٣ في المادة (٧٢/٢)، وكذلك اتفاقية البعثات الخاصة لعام ١٩٦٩ في المادة (٤٩/٢) التي حددت أو وضعت حدوداً يجب أن لا يتجاوزها المبدأ وإلا فأنه ينقلب إلى نوع من أنواع الانتقام بما يخالف الأسس التي تقوم عليها العلاقات الدبلوماسية[٢]

ومن الجدير بالذكر إن الرد هو تطبيق المعاملة بالمثل بما لا يخالف القانون الدولي، كما يلاحظ إن اتفاقيات فيينا اعتبرت تطبيق مبدأ المعاملة بالمثل لا يدخل ضمن مفهوم التمييز بين الدول [٣]

المبحث الاول

العلاقات التركية العراقية ومبدأ المعاملة بالمثل ٢٠١٥ ـ ٢٠١٩

تعتبر العلاقات الاقتصادية بين تركيا والعراق من العلاقات الحيوية في المنطقة، خاصةً بعد عام ٢٠٠٣ وتغيرات النظام السياسي في العراق وقد شهدت هذه العلاقات تطورات متسارعة، خصوصًا في المجال التجاري، حيث سعت الدولتان إلى تعزيز التبادل التجاري والاستثماري بينهما. في الفترة ما بين عامي ٢٠١٥ و٢٠١٩، شهدت هذه العلاقات زخمًا ملحوظًا، مع التركيز على مبدأ المعاملة بالمثل في التجارة خاصة ان تركيا تتطلع كي تصبح قوة اقتصادية وسياسية رائدة في المنطقة و يكون لها دور محوري ، بفضل ما تمتلكه من إمكانات اقتصادية وصناعية وفنية، وعلى الرغم من الأزمات التي مرّ بها الاقتصاد التركي أثناء القرن الماضي، إلا أنه استطاع عن طريق سياسات الإصلاح الاقتصادي النهوض الاقتصادي، حتى بات الاقتصاد التركي ضمن أكبر (٢٠) اقتصاداً في العالم، عن طريق تحقيقه لمعدلات نمو يعتد بها ، وارتفاع القدرات التنافسية للسلع التركية في الأسواق العالمية [٤]

---

[١] Ibid ,p٢-٣

[٢] YEARBOOK OF THE INTERNATIONAL LAW COMMISSION A/CN.٤/SER.A/١٩٧٦/Add.l, ١٩٧٦ (Part ٢) Report of the Commission to the General Assembly on the work of its twenty-eighth session UNITE D NATIONS ١٩٧٧,p٩

[٣] جان كاظم جنجر , مبدا المعاملة بالمثل , اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتورا , جامعة كربلاء , ٢٠٢٢, ص٢٣

[٤] م. د فادية عباس هادي ،السياسة الخارجية التركية المعاصرة تجاه العراق (دراسة في الدوافع والآليات) ،مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية ، مجلة المعهد العدد (٦) ،جامعة بغداد ،٢٠٢١،ص٣٨٧.ص٣٨٦

في حين يواجه الاقتصاد العراقي، تحديات كثيرة منها، عدم القدرة على تحفيز الاستثمار سواء الداخلي منه أم الخارجي، وضعفاً شديداً في البنى التحتية، والتدهور الشديد في القطاعات الإنتاجية نتيجة الدمار الذي أصابها، والحرب والاحتلال، والتخلف التكنولوجي، وتدني مستويات العاملين من الناحية الفنية والمعيشية، وارتفاع نسب البطالة والفقر، ويمكن اختصار تلك المشاكل بعبارة موجزة هي: إنَّ الاختلالات الهيكلية في مختلف القطاعات الاقتصادية باتت السمة الأساسية للتحديات التي يواجها الاقتصاد العراقي [١]

ومع كل تلك المحددات والتحديات، فهناك حاجة اقتصادية متبادلة عراقية ، وتركية تستدعي ارتقاء وتطوير العلاقات الاقتصادية العراقية - التركية، فحاجة تركيا إلى تعزيز نموها الاقتصادي يزيد من حاجتها إلى النفط ، والغاز كمصادر رئيسة للطاقة ، تدفعها إلى السعي لضمان تأمين مصادر الطاقة الأساسية في الصناعة التركية الآن وفي المستقبل، في مقابل هذه الحاجة، هناك وفرة لمصادر الطاقة في العراق ، واحتياطات نفطية ضخمة يقدر الثابت منها بأكثر من (١١٢) مليار برميل، وللنفط أهمية كبرى في استراتيجية تركيا حيال العراق، إذ تركز الاستراتيجية التركية على ضمان استمرار تدفق النفط العراقي عبر خط نفط جيهان كركوك ، الذي يوفر لتركيا موارد دخل مهمة ، كذلك فإنَّ العراق يمثل أهمية اقتصادية في الاستراتيجية التركية التي تسعى عبر وسائل عدة إلى الحفاظ على العلاقات الاقتصادية واستثمارات شركاتها في العراق [٢]

ومن جهة أخرى يمثل العراق سوقاً استهلاكية كبيرة في ظل تراجع أداء القطاع إنتاجي بشقه السلعي، فضلاً عن الفرص الاستثمارية الكبيرة ، التي يمكن أن تستحوذ عليها الشركات التركية في إعادة أعمار البنية التحتية المدمرة ، نتيجة الاحتلال الأمريكي عام (٢٠٠٣)، وبذلك أصبح العراق من الأسواق الهامة للمستثمرين الأتراك، ودخلت الشركات والمستثمرون الأتراك في مشاريع وعقود طويلة الأجل مع شركات عراقية ، ليصل عدد الشركات التركية في العراق إلى ١٥٠٠ شركة معظمها تعمل في قطاع الإنشاءات والمقاولات، التي وصل عدد المشاريع التي نفذتها حتى نهاية ٢٠١٣ ب ٨٢٤ مشروعا بقيمة ١٩,٥ مليار دولار، ووصل حجم التبادل التجاري عام ٢٠١٣ إلى حدود ١٢ مليار دولار، وانخفض عام ٢٠١٥ ليصل إلى ٩ مليار دولار [٣]

---

[١] أحمد داود اوغلو: العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، طبعة ١٠ ، مركز الجزيرة للدراسات الدوحة، ٢٠١٠، ص ١٤٥-١٧٥.

[٢] حيدر علي حسين العراق في الاستراتيجية التركية، مجلة دراسات دولية مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد عدد ٦٠، ص ١٤٩.

[٣]شيماء معروف فرحان خيارات تركيا نحو العراق بعد تحرير الموصل، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، ص١٠ /uomustansiriyah.edu.iq/media/attachments/٩٨/٢٠١٧٩٨

وهكذا هناك حرص تركي على علاقات أكثر من جيدة مع العراق، والمحافظة عليها ، وعدم تدهورها على الرغم من الملفات الخلافية بين الطرفين، فهناك حاجة منفعة متبادلة تسود العلاقات الاقتصادية العراقية التركية، في مقابل حاجة تركيا للموارد الأولية لصناعتها والأسواق لتصريف منتوجاتها ، يقابل ذلك حاجة العراق إلى السلع والمنتجات التركية، وكذلك يحتاج العراق إلى شركات متطورة لإعادة إعمار ما خربته الحروب، وتمثل تركيا ممراً هاماً لنقل النفط العراقي إلى أوروبا، كل هذه الحاجات والمنافع المتبادلة أثرت في طبيعة العلاقة بين البلدين، ونجد أنَّ أركان الاستراتيجية التركية تجاه العراق قد تكاملت بأبعادها السياسية ، والأمنية ، والاقتصادية ، وبذلك تكون تركيا قد حققت نسبة من الفعل الاستراتيجي الاقتصادي المثمر في إحدى أهم دول عمقها الاستراتيجي .[١]

ففي عام ٢٠١٥ ، سعت تركيا إلى إعادة الدفء للعلاقات مع جارتها العراق وذلك بالتعاون مع رئيس الوزراء الجديد حيدر العبادي، ولتطوير علاقاتها الاقتصادية مع بغداد عملت أنقرة على تقديم دعم للحكومة وفي عام ٢٠١٧ ، تعرف نوعا من الانفراج، وجاء ذلك بعد تعيين بن علي يدرم رئيسا للوزراء في تركيا خلفا لزميله في حزب العدالة والتنمية أحمد داود أغلو في مسعى منها لتحسين العلاقات مع العراق وقد أثمرت هذه السياسة بزيارة قام بها رئيس الوزراء التركي بن علي يلدرم إلى بغداد وأربيل في ٢٠١٧ ، فساهمت الزيارة هذه اقتصاديا ، وخلال الزيارة ناقش الجانبان القضايا ولقد زادت التركية العراقية باستمرار أكثر من معدل نمو صادرات تركيا العامة منذ عام ٢٠٠٨ (ما عدا ١٦-١٥-٢٠١٤ و١٨). صادرات تركيا إلى العراق، التي انخفضت إلى ٧,٦ مليار دولار في عام ٢٠١٦، وصلت إلى ٩,١ مليار دولار في عام ٢٠١٧، و٨,٤ مليار دولار في عام ٢٠١٨، و٨,١ مليار دولار في عام ٢٠١٩[٢]

وبالمقابل يصدر العراق الى تركيا معظم الذهب وفحم الكوك والقار النفطي والزيوت النفطية أو الزيوت القارية من العراق. ومخلفات الزيوت الأخرى المستخرجة من المعادن والألومنيوم غير المعالج والأسلاك النحاسية ومخلفات وبقايا الورق والكرتون والمخلفات البلاستيكية والبقايا والخردة وعند مقارنة الصادرات من محافظات إقليم TRA٢ إلى العراق مع الصادرات إلى الدول الأخرى، يمكن ملاحظة أن الصادرات إلى العراق لا يمكن أن تصل حتى إلى واحد بالمئة من إجمالي صادرات محافظات الإقليم إلى

---

[١] د فادية عباس هادي ،المصدر السابق , ص٣٨٧

[٢] IRAK CUMHURİYETİ İNCELEME RAPORU ٢٠٢٠ SERKA SERH DEVELOPMENT AGENCY KALKINMA AJANSI IRAK CUMHURİYETİ İNCELEME RAPORU Mart ٢٠٢٠p٨

الدول الأخرى. وإذا كان الأمر كذلك، فمن الصحيح القول إن أرقام صادرات المحافظات الإقليمية إلى العراق سترتفع خلال فترة قصيرة جداً.[١]

وبالمقابل عندما يتم تقييم صادرات العراق الى تركيا على أساس المنتج تهيمن على السوق التركية بنسبة ٥٠٪ أو أكثر في ١٢ مجموعة من المنتجات منها السجاد والبيض الطازج وبذور عباد الشمس والدقيق والأنابيب الجانبية ومنتجات النظافة مثل الورق والمناشف والرقائق والبسكويت مع الواردات بأكثر من ١٠٠ مليون دولار. وأضاف: " ووفقا لبيانات خريطة التجارة، فإن المنتجات المحتملة في صادرات تركيا إلى العراق تتركز بشكل رئيسي في قطاع المواد الغذائية، في حين أن الأثاث ومواد البناء ومنتجات النسيج هي أيضا في المقدمة.[٢]

وان الوجود التركي في هذا السوق يحتاج إلى الحماية الاستراتيجية وتعزيز بسبب التطوير واسع النطاق وتخطيط البنية التحتية في مدن مهمة مثل الموصل وبغداد وكركوك والبصرة إن إعادة إعمار العراق في السنوات المقبلة ستخلق فرصا للمقاولين الأتراك وتبرز قطاعات الأسمنت والحديد والصلب ومواد البناء والأثاث والبلاستيك والسلع البيضاء، وهي القطاعات التي ترتبط بها صناعة البناء والتشييد، كقطاعات ستتأثر إيجابيا بهذا الوضع. وتشير التقديرات إلى أنه ستكون هناك طلبات من تركيا في هذه القطاعات[٣]

المبحث الثاني

العلاقات التركية العراقية ومبدأ المعاملة بالمثل ٢٠٢٠ ـ ٢٠٢٤

شهدت العلاقات الاقتصادية التركية خلال الفترة من ٢٠٢٠ إلى ٢٠٢٤ تطورات ملحوظة، حيث اتسمت بمرونة كبيرة في التعامل مع التحديات العالمية والإقليمية المتسارعة و تحولات كبيرة وتحديات اقتصادية متعددة، تأثرت بشكل كبير بالعديد من العوامل الداخلية والخارجية، بما في ذلك جائحة كورونا، والتغيرات في السياسات الاقتصادية التركية، والتوترات الجيوسياسية في المنطقة و على أساس مبدأ المعاملة بالمثل و الربح للجانبين تتعاون تركيا أيضًا مع العراق في المجال الاقتصادي في الغرض ارتفاع حجم التجارة بين البلدين إلى ٥٠ مليار دولار وهذا المبلغ من المقرر أن يصل حجم التعاون مع حكومة إقليم كردستان إلى ٢٠ مليار دولار. وفي هذا السياق، تعد تركيا من بين الدول المهتمة بشكل وثيق بتنمية العراق وكانت تركيا هي الدولة التي قدمت أكبر مساعدات بقرض بلغ خمس مليارات دولار في المؤتمر الدولي للعلاقات الاقتصادية. ومن الخطوات المهمة التي ستتخذ في عام ٢٠٢٢ على صعيد العلاقات

---

[١]Selen IŞIK MADENTÜRKİYE VE IRAK ARASINDAKİ DIŞ TİCARETİN ÇEKİM MODELİ İLE ANALİZİ Summer ٢٠١٩ P٢٥٦

[٢]FATIH MUSLU OVAKÖY SINIR KAPISI KAPSAMINDA TÜRKİYE-IRAK İLİŞKİLERİ ANALiZ OCAK ٢٠١٩ . SAYI ٢٦٤ P٩

[٣] FATIH MUSLU ,op,cit ,p٩-١٠

الصراع مع داعش إعادة إعمار الموصل التي دمر ٧٠ بالمئة منها وفي إطار إعادة الهيكلة فإن تكلفة إصلاح مطار الموصل ستصل إلى ١٨٥ مليون دولار [١]

وبالمقابل طالبت تركيا بتسهيل إجراءات التجارة والاستثمار بين البلدين و أبدت تركيا اهتمامًا بالتعاون مع العراق في مجال الطاقة، خاصةً استيراد النفط مقابل اعمارها للموصل العراقي وفي زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان العراق ، بعد أن كانت آخر زيارة له حين كان رئيسا للوزراء في مارس/آذار ٢٠١١، وذلك في وقت تمر فيه المنطقة بتوترات شديدة، إذ تشكل الصراعات المتصاعدة والتحديات الجغرافية السياسية في الشرق الأوسط تهديدات خطيرة لكلا البلدين، مما يمثل دافعا لضرورة العمل المشترك بشكل أكثر فاعلية من ذي قبل و تأتي الزيارة في ظل تقارب إستراتيجي واسع النطاق بين تركيا و العراق بعد سلسلة من الاجتماعات الأمنية رفيعة المستوى، التي جرت بمشاركة وزراء الخارجية والدفاع ورؤساء أجهزة المخابرات ومسؤولين آخرين من تركيا والعراق، في ١٣ مارس/آذار الماضي في بغداد وتتصدر القضايا الاقتصادية، كزيادة حجم التجارة الثنائية وإدارة أزمة المياه في العراق والمساهمات المحتملة لتركيا بهذا الشأن، بجانب المطالب العراقية بشأن نقل الغاز الطبيعي والنفط عبر تركيا، مقابل المياه جدول أعمال زيارة الرئيس التركي.[٢]

وقال وزير التجارة التركي، عمر بولات، إن حصة العراق من الصادرات التركية خلال السنوات العشر الماضية، بلغت أكثر من ٥٪ من إجمالي صادرات تركيا، في حين بلغ حجم التجارة بين البلدين ٢٤,٢ مليار دولار في ٢٠٢٢، و١٩,٩ مليار دولار العام الماضي وانخفضت الصادرات التركية إلى العراق بنسبة ٧,٢٪ مقارنة بالعام السابق لتصل إلى ١٢,٨ مليار دولار،[٣]

وفي الفترة نفسها انخفضت الواردات من العراق بنسبة ٣١,١٪ لتصل إلى ما يقارب ٧,٢ مليارات دولار خلال الفترة المشار إليها وأشار الوزير إلى أن حجم الصادرات التركية إلى العراق مرشح للوصول إلى ١٥ مليار دولار على المدى القريب، و٢٠ مليار دولار في عام ٢٠٣٠، مع استكمال مشروع طريق التنمية وأن تشهد الزيارة الإعلان المشترك بشأن إنشاء اللجنة الاقتصادية والتجارية المشتركة، والتوقيع على بروتوكول إنشاء آلية التشاور والتعاون في مجالات سلامة المنتجات والحواجز الفنية أمام التجارة الثنائية، ومذكرة تفاهم بين مجلس العلاقات الاقتصادية الخارجية التركي واتحاد غرف التجارة العراقية.[٤]

---

[١] Türkiye'den Irak'a ٥ Milyar Dolar Kredi Desteği", TRT Haber, ١٤ Şubat ٢٠١٨.p١

[٢] كيف تؤثر زيارة أردوغان إلى بغداد على العلاقات الاقتصادية بين العراق وتركيا؟٢٠٢٣ /https://www.aljazeera.net/ebusiness/٢٠٢٤/٤/٢٢

[٣] FATİH OĞUZHAN İPEK, TÜRKİYE-IRAK İLİŞKİLERİNDE ,TARİHİ DÖNEMEÇ VE , STRATEJİK ORTAKLIK FIRSATI, NİSAN ٢٠٢٤ .p١٣

[٤] FATİH OĞUZHAN İPEK ,op, cit p١٢

وتشكل السدود التركية على نهر الفرات، منها سد "إليسو" وسد "أتاتورك" وسد "كيسلي كايا"، محورا رئيسيا في الأزمة المائية التي يواجهها العراق، إذ تسهم في خفض تدفق المياه نحو العراق الذي يلقي باللوم على إيران وتركيا اللتين تواجهان بالأصل تحديات في إدارة مواردها المائية في عدة مناطق، بدعوى عدم التزامهما بالاتفاقيات الدولية الخاصة بحصص مياه الأنهار وتشير التقديرات إلى انخفاض حاد في حصة العراق من المياه، من حوالي ٧٣ مليار متر مكعب في عام ٢٠٠٣ إلى ٥٠ مليار متر مكعب في عام ٢٠٢٠، بسبب ملء السدود التركية وجرت المناقشات والتي تستهدف تعزيز التعاون المائي مقابل النفط بين تركيا والعراق في مجال إدارة المياه وتوزيعها بشكل يضمن حقوق جميع الأطراف بطريقة عادلة وجاء هذا الإعلان عن اتفاقيات من شأنها زيادة تدفق المياه إلى العراق خلال الزيارة، لا سيما أن وفودا رسمية عراقية زارت تركيا مؤخرا وأجرت مباحثات حثيثة بهذا الشأن مع الجانب التركي في أنقرة.[١]

كما ان الحدود مشتركة تمتد على مسافة ٣٧٨ كيلومترًا مع تركيا فهذا يعني أن جزءًا من مصير العراق قد ارتبط بذلك البلد. بشكل أوضح، فإنك محكوم بالعيش جنبًا إلى جنب مع جارك. على الجانب الآخر، إذا كان لديك تاريخ مشترك، ودين مشترك، وثقافة مشتركة، فمن الممكن أن تجد وسيلة للتوافق مع تلك الدولة بطريقة ما العراق بحاجة ماسة إلى تركيا في مجالات المياه والطاقة والتجارة والنقل. ولدى تركيا أيضًا الزامات تجاه العراق في منع الإرهاب وتلبية احتياجاتها من الطاقة وفتح طرق تجارية جديدة ومن هنا ينطلق مبدا المعاملة بالمثل بإنشاء خط سكة حديدية من البصرة إلى الحدود التركية، مما يؤدي إلى إنشاء طريق بحري تجاري جديد سيكون له تأثير عالمي. وبهذه الطريقة، سيحقق كل من البلدين، وحتى الدول المجاورة، مكاسب اقتصادية كبيرة يبلغ طول السكك الحديدية والطرق البرية التي ستربط بين ميناء الفاو والأراضي التركية ١٢٠٠ كيلومتر، وبتكلفة تصل إلى ١٧ مليار دولار أمريكي، وستتيح هذه الخطوط والطرق بالربط مع السكة الحديدية في تركيا نقل البضائع بين البلدين خلال ساعات. اتفقت تركيا والعراق في فبراير/شباط الماضي على فتح مكاتب متبادلة من أجل متابعة الأعمال المتعلقة بإنجاز مشروع طريق التنمية [٢]

وجرى الاتفاق بعد لقاء جمع وزير النقل التركي عبد القادر أورال أوغلو مع نظيره العراقي رزاق السعداوي ومنذ آواخر عام ٢٠٢٣ وبداية العام الحالي كثّف الجانبان المباحثات المتعلقة بإنجاز المشروع، وحصلت زيارات متبادلة بين مسؤولين كبار، آخرها استضافة أنقرة لمستشار الأمن القومي العراقي قاسم

---

[١] İbrahim Karataş, "Irak'ın Kalkınma Yolu Projesi: Riskler ve Avantajlar", ORDAF, ١٧ Aralık ٢٠٢٣.p١

[٢]Dr. Süha Çubukçuoğlu Koridor Savaşları ve Irak-Türkiye Kalkınma Yolu Projesi Irak-Turkiye-Kalkinma-Yolu-Projesi ٢٨ Şubat ٢٠٢٤, Abu Dhabi-BAE,p١-٢

الأعرجي الذي حضر منتدى أنطاليا الدبلوماسي أوائل مارس/آذار الجاري ويتضمن مشروع طريق التنمية تشييد مجموعة من الموانئ والطرق والسكك الحديدية التي من شأنها اختصار مسافة النقل بين آسيا وأوروبا عن طريق الأراضي التركية[١]

وتبدأ شبكة النقل هذه من ميناء الفاو في مدينة البصرة العراقية (جنوباً) ويمر من كربلاء وبغداد إلى الموصل (شمالاً)، ثم إلى الأراضي التركية وصولاً إلى ميناء مرسين وسيُنفذ المشروع على ثلاث مراحل، المرحلة الأولى تنتهي مع حلول عام ٢٠٢٨، ما سيتيح لميناء الفاو استقبال السفن. أما المرحلة الثانية فتنتهي عام ٢٠٣٣ باستكمال بناء السكك الحديدية والطرق البرية كافة. أما المرحلة الثالثة والأخيرة فمن المقرر إنجازها مع حلول عام ٢٠٥٠ موعد الانتهاء من أعمال البناء كافة في ميناء الفاو.[٢]

ونظراً لأهمية المشروع، والذي بات يُعرف باسم "طريق الحرير العراقي"، إذ إن العراق سيكون عقدة وصل بين دول الخليج في آسيا وأوروبا وفي حال نجاح المشروع فإن ميناء الفاو الذي يُخطط له بأن يكون أكبر ميناء في الشرق الأوسط، سيصبح نقطة محطة رئيسية في نقل البضائع كما يستفيد العراق أيضاً من إنشاء مشاريع بنية تحتية مهمة ممثلة بالسكك الحديدية والطرق البرية والموانئ، ومن المرجح أن تقدم تركيا ودول خليجية تمويلاً لهذه المشاريع، بالإضافة إلى احتمالية اشتراك الصين في التمويل، لأن طريق التنمية سيخفض مدة نقل البضائع من الصين إلى أوروبا بما يقارب من ٢٠ يوماً بالمقارنة مع الطريق الذي يمر بالبحر الأحمر وقناة السويس و من هنا تحقق مبدا المبادلة بالمثل ومنذ اندلاع الحرب الروسية-الأوكرانية اتجهت الدول الأوروبية إلى البحث عن مصادر طاقة بديلة عن روسيا، وهذا ما زاد من أهمية طرق التجارة الدولية التي تربط بين منطقة الشرق الأوسط مع أوروبا التي تسعى لتوفير تدفق آمن للطاقة وتلعب تركيا دوراً مهماً في مشروع طريق التنمية، إذ ستكون بوابة دول الخليج إلى أوروبا، ما يؤكد أهميتها الجيوسياسية نظراً لقربها من احتياطيات الطاقة في الشرق الأوسط والقوقاز، ومحاذاتها للدول الأوروبية ان تركيا توظف موقعها الجغرافي لتكون في المنتصف اقتصادياً وسياسياً، وبالتالي يمكنها التأثير في المشهد الدولي بشكل أكبر، وخصوصاً في حال شعرت بعدم رغبة أي طرف بأن تكون تركيا مستقرة من الناحيتين السياسية والاقتصادية. [٣]

---

[١] THE IMPACT OF THE DEVELOPMENT ROAD PROJECT ON IRAQ AND MIDDLE EAST GEOPOLITICS ٢٠٢٥,p٣٦

[٢] فراس فحام مشروع طريق التنمية بين تركيا والعراق.. أهميته وانعكاساته على المنطقة ٢٩ مارس ٢٠٢٤ https://www.trtarabi.com/issues

[٣] هستيار قادر ٢٠٢٣ من الفاو إلى فيشخابور.. خط سكك حديد العراق - تركيا يمر بـ ١٠ محافظاتة https://www.rudawarabia.net/arabic/middleeast/iraq/٢٥٠٥٢٠٢٣١

خاتمة

تعتبر العلاقات الاقتصادية بين تركيا والعراق من العلاقات الاستراتيجية في المنطقة، وقد شهدت تطورات إيجابية في السنوات الأخيرة. ومع ذلك، لا تزال هناك تحديات تواجه هذه العلاقات، ويتطلب تعزيزها المزيد من الجهود والتعاون بين البلدين ومع أن العلاقات العراقية - التركية مرت بمراحل مد وجزر ، وتعاون وصراع، إلا أنَّ الروابط والقواسم المشتركة بين البلدين جعلت من العلاقات تستمر حتى في حالات اختلاف البلدين، أي يمكن القول إنها اتخذت شكل ما يسمى بـ (الصراع التعاوني)، فعلى الرغم من التوتر والصراع في بعض القضايا المشتركة بين البلدين مثل : مشكلة المياه، إلا أنَّ ذلك لم ينه حالة التعاون والتبادل التجاري والتمثيل الدبلوماسي، وتحرص تركيا في اغلب الأحيان على إظهار التعاون مع حكومة العراق ، للوصول إلى أفضل العلاقات الاقتصادية على مستوى الحكومة المركزية في بغداد إذ أنَّ العلاقات الجيدة مع كليهما ذات مردودات ومكاسب إيجابية، يتضح من ذلك أنَّ العلاقات بين البلدين على الرغم من أهميتها للعراق، لكنها تميل لصالح تركيا أيضاً، فالميزان التجاري يؤشر تفوقا تركيا واضحا، ولا يزال العراق يعتمد تركيا الى حد كبير .

المصادر

١. فادية عباس هادي، السياسة الخارجية التركية المعاصرة تجاه العراق (دراسة في الدوافع والآليات)، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، مجلة المعهد العدد (٦)، جامعة بغداد ،٢٠٢١

٢. أحمد داود اوغلو: العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، طبعة ١٠، مركز الجزيرة للدراسات الدوحة، ٢٠١٠

٣. جان كاظم جنجر، مبدا المعاملة بالمثل، اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة، جامعة كربلاء , ٢٠٢٢,

٤. حيدر علي حسين العراق في الاستراتيجية التركية، مجلة دراسات دولية مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد عدد ٦٠

٥. شيماء معروف فرحان خيارات تركيا نحو العراق بعد تحرير الموصل، مجلة المستنصرية للدراسات٩٨/٢٠١٧٩٨/uomustansiriyah.edu.iq/media/attachments /العربية والدولية،

٦. كيف تؤثر زيارة أردوغان إلى بغداد على العلاقات الاقتصادية بين العراق وتركيا؟٢٠٢٣ /https://www.aljazeera.net/ebusiness/٢٠٢٤/٤/٢٢

٧. فراس فحام مشروع طريق التنمية بين تركيا والعراق.. أهميته وانعكاساته على المنطقة ٢٩ مارس ٢٠٢٤ https://www.trtarabi.com/issues

٨. هستيار قادر ٢٠٢٣ من الفاو إلى فيشخابور.. خط سكك حديد العراق - تركيا يمر بـ ١٠ محافظات https://www.rudawarabia.net/arabic/middleeast/iraq/٢٥٠٥٢٠٢٣١

٩. -Eduardo Cabrera Romero ،Jurisprudential Opinion Analysis Of The Principle Of Direct Knowledge By Judge Jesús Case: Créditos Mexicanos Analysis Of Sentence Of August ٢٢, ٢٠٠١, Concerning Mediated Direct.

١٠. -Yearbook Of The International Law Commission A/Cn.٤/Ser.A/١٩٧٦/Add.L, ١٩٧٦ (Part ٢) Report Of The Commission To The General Assembly On The Work Of Its Twenty-Eighth Session Unite D Nations ١٩٧٧.

١١. Yearbook Of the International Law Commission ١٩٦٠, Vol ١, Summary Records of The Twelfth Session, A/Cn.٤/Ser.A/١٩٦٠.

١٢. -Deremer, David R. Working Paper The Principle Of Reciprocity In The ٢١ST Century Iehas Discussion Papers, No. Mt-Dp,Provided In Cooperation With: Institute Of Economics, Centre For Economic And Regional Studies, Hungarian Academy Of Sciences, - ٢٠١٦.

١٣. -Irak Cumhuriyeti Inceleme Raporu ٢٠٢٠ Serka Serh Development Agency Kalkinma Ajansi Irak Cumhuriyeti Inceleme Raporu Mart ٢٠٢٠

١٤. -Selen Işik Madentürkiye Ve Irak Arasindaki Diş Ticaretin Çekim Modeli Ile Analizi Summer ٢٠١٩.

١٥.-Fatih Muslu Ovaköy Sinir Kapisi Kapsaminda Türkiye-Irak Ilişkileri Analiz Ocak ٢٠١٩.

١٦.-Türkiye'den Irak'a ٥ Milyar Dolar Kredi Desteği"، Trt Haber, ١٤ Şubat ٢٠١٨.

١٧.-Fatih Oğuzhan Ipek, Türkiye-Irak Ilişkilerinde، Tarihi Dönemeç Ve، Stratejik Ortaklik Firsati, Nisan ٢٠٢٤.

١٨.-Ibrahim Karataş, "Irak'in Kalkinma Yolu Projesi: Riskler Ve Avantajlar"، Ordaf, ١٧ Aralik ٢٠٢٣.

١٩.-Dr. Süha Çubukçuoğlu Koridor Savaşlari Ve Irak-Türkiye Kalkinma Yolu Projesi Irak-Turkiye-Kalkinma-Yolu-Projesi ٢٨ Şubat ٢٠٢٤, Abu Dhabi-Bae,

٢٠.-The Impact Of The Development Road Project On Iraq And Middle East Geopolitics ٢٠٢٥.